موقف اسبانيا من منظمة حلف شمال الاطلسي 1975-1986

أ.م.د.احمد صبري شاكر /جامعة ذي قار – كلية التربية للعلوم الانسانية– قسم التاريخ

الخلاصة

يهدف البحث الى متابعة موقف اسبانيا من منظمة حلف شمال الاطلسي 1975-1986 , للوقوف على اهم التحولات السياسية التي شهدتها اسبانيا بعد وفاة الرئيس الاسباني فرانسيسكو فرانكو ,ودورها في استعادة علاقاتها الخارجية ,وتحسين اوضاعها الاقتصادية التي تراجعت كثيرا في عهد النظام السابق, ووجدت بعض القوى السياسية ان انضمامها لمنظمة حلف شمال الاطلسي يمكنها من تحقيق اهدافها. الا ان قوى اخرى عارضت ذلك وادى هذا التباين في موقف القوى الحزبية وانقسام البرلمان الى تأخر انتمائها الى المنظمة, مما ترتب عليه عرض المسألة على الشعب الاسباني لبيان موقفه من البقاء في المنظمة او تركها, وقد جاءت نتيجته الاستفتاء الذي جرى في عام 1986 لصالح الاستمرار فيها لتمهد لمرحلة جديدة من علاقات اسبانيا الخارجية .

The aim of the research is to follow Spain's position on NATO from 1975 to 1986 to find out the most important political changes that took place in Spain after the death of Spanish President Francisco Franco, and its role in restoring its foreign relations and improving its economic situation, which declined considerably during the previous regime. That its accession to the North Atlantic Treaty Organization (NATO) enables it to achieve its goals. However, other forces opposed this and led to this discrepancy in the position of party forces and the division of parliament to the delay of belonging to the organization, which resulted in the issue to the Spanish people to indicate their position on staying in the organization or leave, and resulted in the referendum in 1986 to continue it Paving the way for a new phase of Spain's foreign relations.

المقدمة

سعت الحكومة الاسبانية - اثر العزلة الدولية التي فرضتها عليها دول الحلفاء بعد تحقيقها الانتصار في الحرب العالمية الثانية- الى استعادة مكانتها الدولية والعودة الى محيطها الاوربي والدولي, من خلال الانضمام للمنظمات والاحلاف الدولية ,ولما كانت منظمة حلف شمال الاطلسي احدى المنظمات المهمة التي انبثقت في عام 1949 لمواجهة خطر التوسع الشيوعي والتصدي لمساعي الاتحاد السوفيتي لمد نفوذه في أوروبا ,فان اسبانيا ارادت نيل العضوية فيها, الا ان الدول المنضوية فيها لم تبد موافقتها على ذلك اعتراضا على سياسة الرئيس الاسباني فرانسيسكو فرانكو (Francesco Franco)([1])ونظامه السياسي, وعلى اثر وفاة الاخير في عام 1975 والتحولات التي شهدتها اسبانيا بعودة الحكم الملكي اليها فأنها واصلت جهودها للحصول على العضوية في المنظمة, الا ان تطلعاتها تلك اصطدمت بمعارضة بعض القوى السياسية اليسارية في اسبانيا, ولم يتحقق لها ذلك الا بعد اخضاع قرار الانضمام الى استفتاء شعبي عام 1986 جاءت نتيجته لصالح استمرار عضويتها في المنظمة لتكون العضو(16) فيها , مما اسهم في تطبيع علاقاتها مع محيطها الاوربي والدولي.

وبينما تناولت بعض الدراسات تأسيس منظمة حلف شمال الاطلسي واهدافها وتشكيلاتها والدول المنضوية فيها, فان الموقف الاسباني منها لم يحض بدراسة عربية مستقلة على حد علم الباحث, ولأهمية هذا الموضوع في بيان سياسة اسبانيا الخارجية وعلاقتها بمحيطها الدولي في ظل المتغيرات الداخلية التي شهدتها فقد تابع البحث المعنون ((موقف اسبانيا من منظمة حلف شمال الاطلسي 1975-1986)) المحاولات التي اتبعتها الحكومات الاسبانية للانضمام للمنظمة والعوامل الخارجية والداخلية التي عرقلت اشتراكها فيها وما احدثته من انقسامات في الاوساط السياسية في اسبانيا بين مؤيدا ومعارضا لها.

اختير عام 1975 بداية للبحث ,كونه شهد وفاة فرانسيسكو فرانكو وعودة الملكية الى اسبانيا تحت حكم خوان كارلوس, الذي سعى لضم بلاده لمنظمة حلف شمال الاطلسي وانهاء العزلة الدولية التي فرضت عليها سابقا ,الا ان عدم التوافقات السياسية واختلاف المواقف الحكومية اخر انضمامها اليها, في حين توقف البحث عند عام 1986 الذي شهد اجراء استفتاء شعبي لبيان موقف الشعب الاسباني من مسألة البقاء او الانسحاب من عضوية منظمة حلف شمال الاطلسي, وقد جاءت نتيجته لصالح البقاء فيها .

استعرض البحث محاولات اسبانيا الانضمام لحف شمال الاطلسي حتى عام 1975,لتكون مدخلاً لتوضيح الموقف الاسباني من المنظمة والمحاولات التي بذلتها للاشتراك في عضويتها واسباب فشلها في تحقيق ذلك , ثم تطرق الى التحولات الديمقراطية في اسبانيا واثرها في قبول عضويتها بمنظمة حلف شمال الاطلسي1975-1982.فقد ادى عودة الحكم الملكي في اسبانيا الى احداث تحولات في نظامها السياسي اتاحت لها نيل موافقة الدول الاعضاء قبول عضويتها في منظمة حلف شمال الاطلسي ,الا ان عدم التوافقات السياسية في اسبانيا اخر من اشتراكها فيها, كما تابع البحث دور حكومة فيليبي غونزاليس في استمرار عضوية اسبانيا في منظمة حلف شمال الاطلسي تشرين الثاني 1982 – 12 اذار 1986.فقد تمكن رئيس الوزراء غوانزاليس ايجاد توافقات سياسية مهدت لعرض مسألة البقاء في منظمة حلف شمال الاطلسي او الانسحاب منها على الشعب الاسباني لبيان موقفه منها في استفتاء شعبي, جاءت نتيجة التصويت فيه لصالح الاستمرار فيها, ليمهد ذلك لمرحلة جديدة من علاقات اسبانيا الخارجية. اما الخاتمة فتضمنت اهم النتائج التي توصل اليها البحث.

– محاولات اسبانيا الانضمام لحف شمال الاطلسي حتى عام 1975.

فرضت دول الحلفاء بعد انتصارها في الحرب العالمية الثانية([2]),في ايلول عام 1945عزلة دولية على الحكومة الاسبانية بسبب تأييدها لدول المحور, وعدت نظامها السياسي برئاسة فرانسيسكو فرانكو, امتداد للنظامين النازي والفاشي وقررت القضاء عليه, وقد ادت العزلة الدولية المفروضة على اسبانيا الى تدني احوالها السياسية والاقتصادية والاجتماعية, الا انها حاولت التخلص من عزلتها من خلال استغلال الظروف الدولية . وعلى اثر اشتداد الحرب الباردة بين المعسكرين الغربي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية والشرقي بزعامة الاتحاد السوفيتي، قررت كل من فرنسا وبريطانيا وبلجيكا وهولندا ولوكسمبورغ اقامة تحالفات عسكرية فيما بينها وعقدت في 17 اذار1948 معاهدة بروكسل([3]) لمواجهة المد الشيوعي ،الا ان تلك الدول ادركت عدم قدرتها الوقوف في وجه ما عدّته توسعاً سوفييتيا في الغرب بمفردها من دون مساعدة الولايات المتحدة الأمريكية,وقد تبنى عضو مجلس الشيوخ الأمريكي آرثر هندريك فاندنبرغ(Arthur Hendrick Vandenberg)([4]) ,فكرة ضم بلاده لهذه المعاهدة على أساس المساعدة المتبادلة بينها وبين الدول سالفة الذكر، وتقدم بتوصية رسمية بهذا الشأن إلى مجلس الشيوخ الأمريكي في حزيران 1948، واعقبها مرحلة من المشاورات والمفاوضات بين الادارة الأمريكية وحكومات الدول الأخرى في منظمة حلف شمال الأطلسي، تمخض عنها ابرام معاهدة حلف شمال الأطلسي، التي وافق عليها مجلس الشيوخ الأمريكي بأغلبية (82) صوتاً ضد (13) صوتاً، وصادق عليها في25 حزيران 1949 الرئيس الأمريكي هاري ترومان(Harry Truman)([5]) ,والدول المؤسسة الإحدى عشرة، وأصبحت المعاهدة سارية المفعول ابتداءً من 24 اب من العام نفس.([6]) وشمل

ميثاق منظمة حلف شمال الاطلسي على ديباجة واربع عشرة مادة, واستند في مجال الدفاع – كغطاء قانوني – على المادة (51) من ميثاق الامم المتحدة([7]),التي نصت على تنسيق عملية الدفاع الجماعي لردع أي هجوم مفاجئ على الدول المنتمية للحلف, لحين اتخاذ مجلس الامن الاجراءات الكفيلة بإقرار السلام. وانسجاماً مع روح ميثاق حلف الاطلسي تقرر احترام السيادة الوطنية والشؤون الداخلية للدول الاعضاء فيه ، وان يكون صدور القرارات فيه بالأجماع طبقاً لقاعدة المساواة بين الدول المنتمية للحلف, وعدم سماح استخدام أي قوة مسلحة تابعة له في حالة الحرب دون موافقة كافة اعضائه.([8])

ابدت اسبانيا حال تشكيل منظمة حلف شمال الاطلسي رغبتها في الانضمام لها, سيما ان المادة العاشرة من ميثاقها نصت بأن المنظمة ليس تنظيماً مغلقاً وفي امكانها التوسع اذا دعت الضرورة لذلك .كما سعت الى استغلال رغبة الولايات المتحدة الامريكية في التقارب معها والحاقها بتحالفاتها العسكرية منذ عام 1948 للاستفادة من موقعها الاستراتيجي الذي يربط بين قارتي اوربا وافريقيا عبر مضيق جبل طارق([9]), الا ان الدول الاعضاء في المنظمة مثل بريطانيا وفرنسا وبلجيكا وهولندا والدول الاسكندنافية عارضت انضمام اسبانيا لها([10]),وعزت ذلك لطبيعة نظام حكمها الشمولي, وعدم اكتراث رئيسها فرانسيسكو فرانكو للمطالبات الدولية الداعية للقيام بإصلاحات سياسية في اسبانيا على الصعيدين الداخلي والخارجي, وارساء الاسس الديمقراطية فيها.([11])

لم تحد تلك الاعتراضات من رغبة الحكومة الاسبانية في التقارب مع المعسكر الغربي, لا سيما انها التمست منذ عام 1950 رغبة امريكية لإلحاقها بتحالفاتها تدريجياً, لأنها ارادت عدم اثارة حفيظة حلفائها من الدول الاوربية ([12]),وادركت الحكومة الاسبانية ان انضمامها لمنظمة حلف شمال الاطلسي يقتضي حصولها على اجماع من الدول المنضوية في المنظمة ,وأعرب الرئيس الاسباني فرانكو في اذار عام 1951عن شكوكه في إمكانية توجيه مثل هذه الدعوة إلى إسبانيا,واكد على انه في, ظل الظروف الراهنة ، سيكون الحل الأفضل هو التوصل إلى اتفاق مباشر بين الولايات المتحدة وإسبانيا ,لتعزيز امكانيات اسبانيا العسكرية وتمكينها من دعم الجهود الامريكية لتكون شريك فاعلاً لها ,لمواجه الاتحاد السوفيتي وحلفائه.([13])

توافقت توجهات الحكومة الاسبانية مع التوجهات الامريكية, وفي عام 1952 خصصت الادارة الامريكية (100) مليون دولار مساعدات عسكرية واقتصادية لاسبانيا, الا انها اشترطت عليها عدم صرف تلك الأموال من دون معرفتها للغرض الذي تنفق لأجله, كما جددت الادارة الامريكية ممانعتها الحاق اسبانيا بمنظمة حلف شمال الاطلسي, وفي7 شباط عام 1952 رد الرئيس الأمريكي هاري ترومان في مؤتمر صحفي على سؤال لاحد الصحفيين بهذا الشأن قائلا: "أنه ضد انضمام اسبانيا لمنظمة حلف شمال الأطلسي اعتراضا على سياستها ", وفي اليوم التالي اكد السفير الامريكي السابق في اسبانيا ستانتون غريفيس(Stanton Griffis)أن تعارض الرئيس ترومان مع الحكومة الاسبانية سببه تأخرها في تنفيذ الإصلاحات الديمقراطية ومنحها الحرية الدينية.([14])

واصلت الحكومة الاسبانية رغم الضغوط الدولية جهودها للتقارب مع المعسكر الغربي والانضمام لمنظمة حلف شمال الاطلسي, وطلبت من القائم بالإعمال الأمريكي في اسبانيا جون ويسلي جونز (John Wesley Jones) مزيد من التعاون الامريكي معها لتحقيق ذلك, وفي 14 شباط عام 1952 بعث جون ويسلي جونز تقريرا الى وزارة الخارجية الأمريكية ,اشار فيه بأن الحكومة الإسبانية ادركت حجم الدعم الأمريكي المقدم لدول حلف شمال الأطلسي, وتسعى للحصول على دعم مماثل للتمكن من مواجهة أي حرب محتملة مع المعسكر الاشتراكي بزعامة الاتحاد السوفيتي([15]).كما افصح عن رغبتها في السماح لها بالتصرف بحرية بالمساعدات المالية , التي خصصتها لها الادارة الامريكية, أسوة لما كانت تفعله واشنطن مع الدول الأوربية الأخرى.([16])

ومع اتساع الازمات الناشبة بين العسكرين الغربي والشرقي ومحاولة كلا منهما البحث عن حلفاء له ,رحبت الحكومة الاسبانية بما ابدته الادارة الامريكية الجديدة برئاسة دوايت ديفيد أيزنهاور (Dwight David Eisenhower)من اهمية اوسع من سابقتها للتقارب معها, وسعيها لتذليل العقبات التي منعت اقامة قواعد امريكية على الاراضي الاسبانية, وتكللت رغبتهما المشتركة

في توقيعهما على اتفاقية مدريد في 26 ايلول عام 1953 وتقرر بموجبها بناء قواعد جوية وبحرية امريكية في اسبانيا, مقابل حصولها على مساعدات اقتصادية, والتعاون فيما بينهما عند حدوث حرب مع المعسكر الشرقي. فضلا عن تضمينها عددا من البنود الاخرى([17]),وفتحت هذه الاتفاقية الباب على مصراعيه لإنشاء المزيد من القواعد العسكرية الامريكية على الأراضي الإسبانية فيما بعد([18]) ,وتلقت اسبانيا مقابل ذلك مساعدات اقتصادية ومالية اضافية, وخصص الكونغرس (115) مليون دولار في السنة المالية 1955, ورفع في السنة التي تلتها المبلغ الى (165) مليون دولار.([19])

اعتقدت الحكومة الاسبانية ان تعاونها واتفاقها مع الولايات المتحدة الامريكية من شأنه ان يؤدي الى عودة علاقاتها مع الدول الاعضاء في منظمة حلف شمال الاطلسي ,مستندة الى انها قد وضعت قواعدها العسكرية في خدمة المنظمة, فضلا عن اتفاقها مع اهدافها في معادتها للأنظمة للشيوعية, ودعت في مطلع تشرين الاول عام 1955 القائم بالأعمال الامريكي في مدريد جون ويسلي جونز الطلب من بلاده السماح لها المشاركة في المناورات العسكرية التي كان يجريها الناتو ,وفي الخامس من الشهر نفسه شككت الادارة الامريكية بإمكانية تحقيق ذلك.([20]) فقد واصلت بريطانيا والنرويج والدانمرك رفضها استعادة علاقاتها مع اسبانيا او اشراكها في المحافل الاوربية, واكدت ان قبول عضويتها في منظمة حلف شمال الأطلسي, من شأنه ان يشوه صورة المنظمة كائتلاف بين دول الديمقراطية الغربية, بسبب تناقض نظام اسبانيا (الدكتاتوري) مع الانظمة السياسية للدول المنضوية فيها .([21])

من جانب اخر بعث وزير الخارجية الاسباني في 14 شباط 1962 رسالة الى رئيسة لجنة المجموعة الاقتصادية الاوربية(European Economic Community)([22]) , والترهيلستيان (Walter Hallstein) اكد فيها رغبة بلاده البدء بمفاوضات للحصول على العضوية في المجموعة الاقتصادية الاوربية, الا ان دعوته هذه لم تحض بقبول سواء من الدول المنضوية فيها او من خارجها, وطالب اتحاد النقابات الاوربية برسالة بعثها لرئيس المجموعة الاقتصادية الاوربية في 17 من الشهر نفسه عدم الاستجابة للطلب الاسباني, كما عارضت وسائل الاعلام الاوربية بشدة طلب انضمامها, وذكرت صحيفة نيوي روتردامزش كورانت (Nieuwe Rotterdamsche Cournat)الهولندية "ان الحكومة الاسبانية لا تستحق الانضمام للمحافل الاوربية لافتقادها لروح الديمقراطية والحرية ",وقد ادت المعارضة الرسمية والشعبية الى اصدار مجلس المجموعة الاقتصادية الاوربية قرارا في حزيران 1962 نص على اقتصار نيل عضويتها على الدول الديمقراطية, وهي اشارة واضحة لعدم قبول عضوية اسبانيا فيها, وهو الامر الذي لم يتحقق لها الا في وقت لاحق بعد مفاوضات دامت عدة سنوات.([23])

وفي غضون ذلك ادركت الحكومة الاسبانية ان انضمامها لمنظمة حلف شمال الاطلسي من شانه ان يحسن صورتها امام الدول الاوربية ,بالشكل الذي يجعل هذه الدول توافق على قبول مشاركتها في المحافل الاوربية ,وعلقت امالها لتحقيق ذلك على الولايات المتحدة الامريكية, التي عملت على الحاقها فيها من الناحية الفعلية, وان لم تنضم اليها من الناحية القانونية, وتجلى ذلك بما حوته الاتفاقيات الموقعة بينهما من بروتكولات سرية وضعت اسبانيا في خدمة المنظمة, ونسقت بينها وبين استراتيجية المنظمة, من خلال اطلاعها على اخر خطط وتوجهات منظمة حلف شمال الاطلسي, عبر الزيارات الدورية التي كان يقوم فيها مندوبي الولايات المتحدة الامريكية([24]),الى مدريد بعد انتهاء كل دورة من دورات مجلس منظمة حلف شمال الاطلسي.([25])وتجلى التوجه الامريكي وضوحا في البيان المشترك الصادر في اعقاب المفاوضات الامريكية – الاسبانية في 27 ايلول 1963 والخاص بتجديد الاتفاقات السابقة بينهما ,والذي نص على ان اتفاقية الدفاع الامريكية الاسبانية تعد جزءا من اتفاقيات الامن في منطقتي الاطلسي والبحر المتوسط. كما اقر بأهمية اسبانيا لأمن تلك المناطق, وقد رحبت الحكومة الاسبانية بهذا البيان وعدته بمثابة نجاح لسياستها الخارجية, واعلنت وزارة الخارجية الاسبانية في 17 كانون الثاني 1965 بان الاتفاقات الموقعة مع الولايات المتحدة الامريكية هي صيغة لمساهمة اسبانيا في الدفاع عن امن اوربا والعالم الحر.([26])

يتضح مما سبق ان الاتفاقيات التي وقعتها اسبانيا مع الولايات المتحدة الامريكية, والتي سمحت بموجبها لها بإقامة قواعد عسكرية على اراضيها مقابل حصولها على اسلحة ومساعدات مالية, جعلت اسبانيا بمثابة شريك فاعل في المعسكر الغربي وفي منظمة حلف شمال الاطلسي ,على الرغم من رفض الدول المنضوية للمنظمة الاعتراف لها بذلك رسميا ,الامر الذي سعت لتحقيقه.

واستمرارا لتوجهاتها تلك, وقعت اسبانيا والولايات المتحدة الامريكية في 7 اب 1970 على اتفاقية واشنطن للصداقة والتعاون, وسعت اسبانيا ان تسهم هذه الاتفاقية في انضمامها لمنظمة حلف شمال الاطلسي, الا ان رغبتها تلك جوبهت باعتراض من بعض اعضاء المنظمة مثل بلجيكا وبولندا اللتان اعدتا النظام الاسباني يمثل نموذجا للأنظمة الاستبدادية التي لا تراعي حقوق الانسان .([27]) ولما اقترب موعد انتهاء اتفاقية واشنطن اشترطت الحكومة الاسبانية مقابل تجديدها الحصول على زيادة في المساعدات الاقتصادية الامريكية , وتسليح الجيش الاسباني. كما دعت واشنطن الى بذل جهود اوسع في سبيل الحاقها بمنظمة حلف شمال الاطلسي, وقد دعا الرئيس الامريكي جيرالد فورد (Gerald Ford) ([28]),خلال جولته الاوربية في اوائل نيسان 1975 ,من حكومات الدول التي زارها مناقشة توسيع منظمة حلف شمال الاطلسي وضم اسبانيا لها, واقترح مناقشة ذلك في الاجتماعات التي تعقدها المنظمة, الا ان تلك الدول لم ترحب بهذا المقترح, وقد رات اسبانيا من جهتها ان واشنطن كان بمقدورها ممارسة ضغوط اشد على الدول الاعضاء في المنظمة لدفعها بالعدول عن موقفها السابق, لكنها لم تفعل ذلك. ([29])

فاقمت الدول الاوربية عدائها للحكومة الاسبانية جراء احكام الاعدام التي اصدرتها بحق بعض المدانين من اعضاء منظمة ايتا ومنظمة مكافحة الفاشية والجبهة الثورية الوطنية, وتنفيذ الاعدام بخمسة منهم بتهمة الانتماء لهذه المنظمات في 26 ايلول 1975 ,على الرغم من المناشدات العديدة التي تلقتها الحكومة الاسبانية من حكومات ومؤسسات عديدة - بما في ذلك الفاتيكان –دعتها فيها الى العدول عن تنفيذ احكام الاعدام ,وتعرضت نتيجة عدم امتثالها لهذه الدعوات الى عزلة دولية - مماثلة لتلك التي عانت منها بعد انتهاء الحرب العالمية في عام 1945 -رافقها موجة من الاحتجاجات الشعبية ,وسحبت الدول الاوربية سفرائها من مدريد, وتعرضت السفارة الاسبانية في لشبونة للاعتداء, وقرر مجلس وزراء المجموعة الاقتصادية الأوروبية إلغاء المفاوضات معها وتجميد علاقاتها بها. كما تعرضت الشركات الاسبانية التجارية للمقاطعة.([30])

يتضح مما سبق ان عدم تعاطي الحكومة الاسبانية مع مطالب الدول الاوربية في ارساء الاسس الديمقراطية باعد بينها وبين تلك الدول, وبينما اعتقدت اسبانيا ان تعزيز علاقتها مع الولايات المتحدة الامريكية من شأنه الاسهام في عودتها لمحيطها الاوربي, وحصولها على العضوية في حلف شمال الاطلسي .الا ان تشبث رئيس الوزراء الاسباني فرانسيسكو فرانكو في سياسته الاستبدادية دفع الدول الأوربية في اعادة حساباتها تجاه اسبانيا, ووجدت صعوبة ايجاد تفاهمات مشتركة معها اذا لم تحدث تحولات ديمقراطية فيها.

ـالتحولات الديمقراطية في اسبانيا واثرها في قبول عضويتها بمنظمة حلف شمال الاطلسي1975-1982.

شهد النظام السياسي في اسبانيا تحولات جذرية, بعد وفاة فرانسيسكو فرانكو في 22 تشرين الثاني 1975 , فبعد غياب الديمقراطية عن اسبانيا طيلة مدة حكمه التي امتدت (39) عاما اعلن خليفته خوان كارلوس ([31]) ,في الرابع والعشرين من الشهر نفسه ملكا على اسبانيا([32]) ,وسعى حال توليه الحكم الى ارساء الاسس الديمقراطية([33]),وكلف في 3 تموز 1976 اودولفو سواريز(Adolfo Suarez) ([34]),وهو من الشخصيات الليبرالية, لرئاسة الحكومة الانتقالية الاولى التي ضمت بعض من المعارضين اليساريين والاصلاحيين الشباب امثال ماداریاغا(Madariaga)،سانشيز ألبورنوز(Sánchez-Albornoz)، باسيوناري(Pacionari)([35])،واصدرت الحكومة حال انبثاقها قانون جديد للانتخابات, وتعهدت

بأجراء استفتاء حول برنامج الإصلاح السياسي,واصدرت عفوا عاما عن السجناء السياسيين, غير المدانين بارتكاب اعمال عنف, ورفعت الحظر على تأسيس الاحزاب السياسية, الذي كان مفروض من قبل النظام السابق , واستعدت لأجراء انتخابات بأجواء ديمقراطية وبمشاركة كافة الأحزاب. ([36])

توافقت القرارات التي اتخذتها الحكومة الاسبانية مع المطالب الدولية الداعية الى اعتماد الاسس الديمقراطية في ادارة الدولة ([37]),ومنح الانتقال السلمي للسلطة والاصلاحات السياسية المرافقة له شعبية هائلة للحكم الملكي ([38]),وسعت الحكومة الاسبانية الى تحسين علاقاتها مع محيطها الاقليمي والدولي, وقد رحبت الادارة الامريكية بتبدل الحكم في اسبانيا وعدته فرصة سانحة لإلحاقها بعضوية منظمة حلف شمال الاطلسي وضاعفت جهودها لتحقيق ذلك. وفي مطلع عام 1976 ابرمت الدولتان معاهدة مددت ووسعت بموجبها الاتفاقيات العسكرية الثنائية التي سبق لها ان وقعت بينهما, وحولت الى معاهدة صداقة وتعاون ([39])،تمهيدا لإلحاقها بمنظمة حلف شمال الاطلسي ([40]),واعرب مجلس الشيوخ الاسباني في قرار مصاحب لتصديق الولايات المتحدة الامريكية على المعاهدة ,عن توقعه بتعاون اسبانيا مع منظمة حلف شمال الاطلسي بشكل تام.([41])كما اعتقدت الادارة الامريكية ان الحاق اسبانيا بتحالفاتها من شأنه ان يمكنها من تعزيز قدرتها للوصول الى شبه الجزيرة الأيبيرية([42])،كنقطة انطلاق مهمه لعملياتها العسكرية في تلك المنطقة المهمة التي تطل على البحر الأبيض المتوسط، ومضيق جبل طارق, ويسهم في تعزيز علاقتها مع الدول العربية ودول أمريكا اللاتينية والدول الاخرى المجاورة لإسبانيا ,ويمكنها من الحد من تقديم المساعدة العسكرية إلى إسبانيا بمفردها, من خلال اشراك مسؤولية ذلك مع أعضاء المنظمة الاخرين.([43])

وعلى الرغم من المرونة, التي ابدتها الدول الاعضاء في منظمة حلف شمال الاطلسي, في تعاملها مع اسبانيا في اعقاب التحولات الديمقراطية التي شهدتها بعد تغير نظام الحكم فيها, الا ان مسألة حصولها على العضوية في منظمة حلف شمال الاطلسي جوبه برفض بعض القوى السياسية في اسبانيا, فقد طالب بعض من اعضاء الحزب الاشتراكي العمالي الاسباني (Partido Socialista Obrero Español) ([44]), بمؤتمره المنعقد في عام 1976 تعليق عملية ضم اسبانيا في المنظمة حتى يتم إجراء استفتاء وطني, لبيان موقف الشعب الاسباني منها ([45]),وادى فوز الحزب في الانتخابات البرلمانية في 16حزيران 1977 وحصوله على (118) متقدما على الاحزاب الاخرى, عدا حزب الاتحاد المركزي([46]),الى عرقلة مساعي ضم اسبانيا بمنظمة حلف شمال الأطلسي, إذ انقسم اعضاء الحزب بين مؤيدا ومعارضا لتلك المسألة([47]) ,وفي اواخر الشهر نفسه دعا وزير الخارجية مارسيلينو اوريخا (Marcelino Orejay)([48]),اعضاء البرلمان المنتخب الى دعمه لاتخاذ سلسلة من التدابير الرامية للتغلب على عواقب اربعين عاما من شهدتها اسبانيا في مرحلة النظام السابق ,وبدأ مرحلة جديدة تتوافق فيها كافة القوى السياسية حول اهداف مشتركة, تصب لصالح بناء الاسس الديمقراطية في اسبانيا على حد قوله. ([49])

الا ان القوى السياسية في اسبانيا واصلت عدم توافقها حيال العديد من المسائل, وبررت قوى اليسار رفض الالتحاق بعضوية منظمة حلف شمال الاطلسي الى خشيتها ان يؤدي ذلك الى رفع مستوى التوتر بين قطبي الصراع الامريكي والسوفيتي ,وتعجل من احتمالية انزلاق اسبانيا في أي نزاع بينهما .كما رجحت ان لا يحقق الانضمام للمنظمة اهدافها في استمرار سيطرت اسبانيا على مدينتي سبته ومليلة ([50])الواقعتان في المغرب لوقوعهما خارج الحدود الجغرافية لنفوذ منظمة حلف الشمال الأطلسي([51]) ولا يخدم جهودها ومساعيها لاستعادة جبل طارق من بريطانيا, التي تحظى بدعم الدول الأعضاء في المنظمة في تلك المسألة. ([52])

ومقابل معارضة بعض القوى السياسية الالتحاق بمنظمة حلف شمال الاطلسي, فان الموقف الرسمي ممثلا بالملك وبعض من اعضاء الحكومة والرأي العام الشعبي كان تواقا لتحقيق ذلك, لما يمثله ,وبحسب رأيهم , من اهمية في تعزيز دور اسبانيا الدولي ,لا سيما ان موقعها الجغرافي, وما تمتلكه من طرق مواصلات بحرية وجوية وبرية عوامل تؤهلها ان تكون شريكا محتملا فيها.

كما جعلت الاعتبارات الجيوسياسية انضمامها لها ذو اهمية مشتركة اليها ولأعضاء المنظمة الاخرون, فاندماجها فيها من شأنه ان يمكنها من تحديث جيشها وتعزيز قدراتها الدفاعية لمواجهة أي هجوم قد تتعرض له .([53])

وازاء عدم التوافقات السياسية بشأن الانضمام لمنظمة حلف شمال الاطلسي اعلن رئيس الوزراء سواريز في اول خطاب له بالبرلمان بعد الانتخابات البرلمانية "ان الاجماع في مجال السياسة الخارجية اصبح من الصعب تحقيقه" ([54]),وحجمت الضغوط الداخلية من تحركات الحكومة للانضمام في عضوية منظمة حلف شمال الاطلسي, واصدرت في تموز 1977 بيانا عبرت فيه عن رغبتها لفتح النقاش مع كافة ممثلي الشعب في البرلمان بهدف دراسة جدوى الانتماء للمنظمة, ووصف وزير الخارجية مارسيلينو اوريخا امام لجنة الشؤون الخارجية بمجلس الشيوخ الاسباني في اذار 1978 اهمية ذلك بالقول " ان المشاركة في المنظمة ستؤدي دون شك الى اعادة تنظيم اسبانيا رسميا".([55])كما خفف الحزب الاشتراكي العمالي من حدة خطابه المناهض لها وفسر سكرتير العلاقات الخارجية للحزب لويس يانيز(Luis Yanez) اسباب هذا التحول قائلا " انتقلنا من اتباع سياسة خارجية للحزب نحو وضع سياسة خارجية للدولة "([56]), اذ ادركت بعض القوى السياسية ان الانضمام لمنظمة حلف شمال الاطلسي من شأنه ان ينعكس ايجابا على شؤون اسبانيا الداخلية واوضاعها الاقتصادية ويمكنها من استعادة علاقاتها مع محيطها الاوربي.([57])

ولما تولى ليوبولدو كالفو سوتيلو(Leopoldo Calvo Sotelo) رئاسة الوزراء في 29 كانون الثاني 1981خلفا لسواريز ,الذي قدم استقالته اثر خسارة حزبه في لانتخابات البرلمانية, فانه سعى لألحاق بلاده بمنظمة حلف شمال الاطلسي ([58]),واعلن في اول خطاب له امام لبرلمان في 18 شباط من 1981 سعيه لدمجها فيها ([59]), عادا ذلك من شأنه ان يعزز علاقاتها الدولية. ([60]) كما اكد وزير الخارجية الجديد خوسيه بيدرو بيريز(José Pedro Pérez)([61])عزمة لمواصلة سياسة وزير الخارجية السابق مارسيلينو اوريخا بشان الانضمام للمنظمة. ([62])الا ان مساعي حكومة ليوبولدو كالفو سوتيلو بهذا الشأن تأثرت بمحاولة الانقلاب التي تعرضت لها في 23 شباط 1981 من قبل بعض من عناصر الحرس الوطني التابعة للجيش الاسباني.([63])

واثر فشل محاولة الانقلاب زاد اصرار رئيس الوزراء ليوبولدو كالفو سوتيلو وحكومته للالتحاق بمنظمة حلف شمال الأطلسي, وعد ذلك من شأنه الاسهام في قبول بلاده في المجموعة الاقتصادية الأوروبية التي سعت الانضمام لها منذ تأسيسها([64]),وفي ابعاد الجيش عن السياسة, وايد رئيس هيئة الاركان العامة للجيش الاسباني الجنرال اجناسيو الفارو اريجى(Ignacio Alfaro Arregui) مساعي رئيس الوزراء, واكد بعدم معارضته العضوية في الحلف لأنها "ستعطى حافزا جديدا لتحقيق مستويات افضل في عمل قواتنا"([65]) , وحدد كالفو سوتيلو اواخر عام 1981 موعدا نهائيا لتقديم طلب نيل العضوية في حلف شمال الاطلسي, ورفض طلبا تقدمت به بعض القوى الاشتراكية والشيوعية لأجراء استفتاء شعبي حول هذه المسالة قبل اقرارها، وشدد على اقتصار طرحها للتصويت في البرلمان . وعلى الرغم من أن حزب الاتحاد المركزي الديمقراطي الحاكم كان يمثل أقلية في مجلس النواب، الا انه اعتمد على دعم الائتلاف الديمقراطي المحافظ والأحزاب في اقليمي الباسك وكتالونيا في التصويت لصالح طلبه. كما زار رئيس الوزراء كالفو سوتيلو في نيسان من العام نفسه المانيا الغربية, واطلع المستشار الالماني هلموت شميت(Helmut Schmidt) على موقفه من منظمة حلف شمال الاطلسي ودعاه للتعاون معه بهذا الشأن, وقد شدد دبلوماسيو منظمة حلف شمال الاطلسي بمقرها في العاصمة البلجيكية بروكسل على ضرورة اتخاذ اسبانيا قرارها لنيل العضوية في المنظمة من دون ضغوط خارجية, واشار الامين العام للمنظمة لونز(Joseph M.A.H. Luns)، ان الاعضاء الـ(15) لا يعارضون عضوية اسبانيا فيها. ([66])

وازاء ذلك قررت الحكومة الاسبانية في 20 اب 1981 تقديم مسألة الالتحاق بالمنظمة الى البرلمان الاسباني لمناقشتها والتصويت عليها لإقرارها رسميا ([67]),وطرح رئيس الوزراء ليوبولدا كالفو سوتيلو في البرلمان في 27 تشرين الاول من العام نفسه مسألة الانضمام لها قائلا "يجب علينا استعادة مكانة إسبانيا الدولية، التي حرمت منها لمدة طويلة بسبب وقوعها تحت

دكتاتورية فرانكو في السابق، وشدد على سعي النظام الديمقراطي الجديد على تعزيز علاقات اسبانيا مع الدول الاوربية المجاورة لها, واكد ان ذلك لا يمكن تحقيقه الا من خلال الانضمام لمنظمة حلف شمال الاطلسي. ([68]) الامر الذي من شأنه ايضا ان يؤدي الى زيادة جهودها الرامية لاستعادة سيادتها على منطقة جبل طارق، التي تنازلت عنها لصالح بريطانيا في معاهدة أوترخت(Treaty of Utrecht),([69])وتحقيق تعاطف دولي يمكنها من الضغط على بريطانيا واجبارها بالتخلي عنها وضمان سيادتها على مياهها الاقليمية المتاخمة لخليج بيسكاي(Bay of Biscay)، وجزر البليار(Balearic) والكناري(Canary), وتعزيز اقتصادها والانفتاح على الاسواق العالمية، مما يوفر زيادة في رأس المال والاستثمار الاجنبي ويؤمن الاستقرار الداخلي والتخلص من تدخل الجيش في السياسة, وفي هذا الصدد اعلن رئيس الوزراء كالفو- سوتيلو قائلا: "ان الدخول في منظمة حلف شمال الاطلسي سيقضي على اي محاولة انقلاب ". ([70])

وتأسيسا على ما تقدم بدأت المناقشة البرلمانية في مطلع تشرين الأول عام 1981 حول تلك المسألة وعقد البرلمان في 29 من الشهر نفسه جلسة صوت فيها (186) نائبا على مقترح الحكومة الانضمام لمنظمة حلف شمال الاطلسي مثل البعض منهم الاتحاد الديمقراطي اليميني، والتحالف الشعبي، والأحزاب القومية في اقليمي الباسك وكتالونيا مقابل معارضة (146) نائبا من الاشتراكيين والشيوعيين والمستقلون([71]) في حين شهدت الجلسة غياب (14)نائبا, وقد صادقت الحكومة الاسبانية في تشرين الثاني 1981على نتيجة التصويت التي توافقت مع رغبتها, وفي 10 كانون الاول من العام نفسه عقد مجلس منظمة حلف شمال الأطلسي اجتماعا لبحث مسألة انضمام اسبانيا للمنظمة, واعلنت الدول في ختام الاجتماع بياناً اعلنت فيه قبولها المبدئي على ضم اسبانيا للمنظمة .([72])

بيد ان بعض القوى اليسارية واصلت رفضها الانضمام لمنظمة حلف شمال الاطلسي , ولوح زعيم الحزب الديمقراطي الاشتراكي فيليبي غونزاليس(Felipe Gonzales), ([73])الانسحاب من البرلمان,([74]) وقامت القوى الاشتراكية الرافضة لقرار الانضمام لمنظمة حلف شمال الاطلسي بحملة اعلامية واسعة ضد الحكومة وجمعوا التواقيع لإلزامها بأجراء استفتاء شعبي لمعرفة رأي الشعب الاسباني حيال هذا القرار ,ومما زاد تشبث تلك القوى بمعارضتها, ما كشفته نتائج استطلاعات الرأي العام من نتائج بينت أن (69٪) من الاسبان يؤيد اجراء الاستفتاء، وأن(53%) منهم ضد العضوية في المنظمة ،مقابل تأييد (18٪) العضوية فيها. كما اوضحت استطلاعات الرأي بان الاستفتاء اذ ما حدث في تلك المدة ، فإن (44٪)من الاسبان يصوتوا بـــ "لا" ، مقابل تصويت (18٪) بـــ "نعم"، في حين تمتنع النسبة الاكبر من السكان عن التصويت.([75])واكدت القوى السياسية الرافضة لقرار انضمام اسبانيا لمنظمة حلف شمال الاطلسي في المؤتمر التاسع والعشرين للاتحاد البرلماني الدولي في 22كانون الاول 1981 ان الانضمام في المنظمة لا يوفر اي حماية اقليمية لإسبانيا, لان معاهدة حلف شمال الاطلسي تستثني جزء من الاراضي الاسبانية من نظام الدفاع الاطلسي ,كما انه لا يلبي احتياجاتها الدفاعية بسبب وقوع مجالات الخطر المحتملة خارج ما هو متوخى في المعاهدة. واشارة ان الانضمام لها من شأنه ان تعرض الشعب الاسباني لخطر التدمير النووي, او ان تجابه بردود فعل من المعسكر الشرقي بزعامة الاتحاد السوفيتي تؤدي الى توتر الاوضاع وتزيد من احتمال نشوب حرب في اوربا.([76])

وعلى الرغم من واقعية بعض التبريرات التي اطلقتها القوى الرافضة الانضمام لمنظمة حلف شمال الاطلسي, الا انه لا يمكن في الوقت ذاته اغفال العامل الايدلوجي الذي دفع بعض من تلك القوى لمعارضة ذلك بسبب عدائها للمعسكر الرأسمالي الغربي, وتعاطفها مع المعسكر الشرقي بزعامة الاتحاد السوفيتي. كما حاولت بعض القوى السياسية الاستفادة من تلك المسألة في برامجها الانتخابية وتوجيه انتقاداتها لسياسة الحكومة الخارجية , وأتخذ زعيم الحزب الديمقراطي الاشتراكي فيليبي غونزاليس من تلك المسألة وسيلة مهمة في برنامجه الانتخابي, لكسب الاصوات في انتخابات عام 1982،اذ تعهد بأجراء استفتاء شعبي حول الانسحاب من المنظمة في حال تحقيق حزبه الفوز بالانتخابات([77]) ,وقد اسهمت الحملة التي قادتها القوى الاشتراكية الرافضة الانضمام للمنظمة في تقويض حكومة كالفو سوتيلو وتراجع شعبيتها.([78])

وتعاطيا مع ذلك حذرت الحكومة السوفيتية مدريد من العواقب الوخيمة التي يمكن ان تترتب على انضمامها لمنظمة حلف شمال الاطلسي, وردت وزارة الخارجية الاسبانية بشدة على تلك التصريحات ودعت موسكو الى عدم التدخل في شؤنها الداخلية. ([79])

واصلت الحكومة الاسبانية ,رغم شدة المعارضة التي تعرضت لها, مساعيها للانضمام لمنظمة حلف شمال الاطلسي, وما شجعها على ذلك التقدم الذي حققه الحزب الديمقراطي الاشتراكي الحاكم في الانتخابات الإقليمية في الاقاليم الأندلسية في 25 ايار 1982,وحصول الاشتراكيين على الاغلبية البرلمانية فيها, فقد اتاح ذلك للحكومة القدرة على فتح باب الحوار في البرلمان مجددا حول العضوية في منظمة حلف شمال الاطلسي .كما دفع قبول عضوية اليونان([80]),بمنظمة حلف شمال الاطلسي برئيس الوزراء الاسباني ليبولدو كالفو سوتيلو إصدار تعليماته لسفير بلاده في واشنطن لتسليم وثائق دخول اسبانيا فيها في 30 أيار 1982، وفي اليوم نفسه اعلن اعضاء المنظمة الخمسة عشر موافقتهم على قبول عضويتها, مما جعلها العضو السادس عشر رسميا ,الا ان عدم التوافقات السياسية اخرت من تحقيق ذلك فعليا .([81])

يبدو ان مصادقة مجلس حلف شمال الاطلسي على عضوية اسبانيا,هدفه زيادة اعضاء المنظمة, فضلا عن اهمية ذلك في انتشار قوات الحلف لما تتمتع فيه اسبانيا من موقع جغرافي مهم مطل على البحر المتوسط والمحيط الاطلسي, وبما يعزز من القدرات الهجومية لقواتها, عند حدوث اي صدام مع المعسكر الشرقي بزعامة الاتحاد السوفيتي.

– دور حكومة فيليبي غونزاليس في استمرار عضوية اسبانيا في منظمة حلف شمال الاطلسي تشرين الثاني 1982 – 12 اذار 1986.

ادى قبول عضوية اسبانيا في عضوية منظمة حلف شمال الاطلسي الى جعلها امام التزامات دولية بالغة الاهمية, ولم تعد مسألة انسحابها منها سهلة التحقيق ,رغم وجود بعض الاصوات الداعية لذلك, لاسيما من قوى اليسار والحزب الشيوعي الاسباني الذي واصل حملته المناهضة للانضمام([82]) ,وسعى رئيس الحزب الاشتراكي الديمقراطي فيليبي غونزاليس, بعد فوزه حزبه الساحق في انتخابات تشرين الاول 1982 وتوليه رئاسة الوزراء الى تسوية الخلافات السياسية لمسألة مشاركة اسبانيا في منظمة حلف شمال الاطلسي, والتفاوض بشأن الانضمام إلى المجموعة الاقتصادية الاوربية, واجراء استفتاء وطني لمعرفة راي الشعب الاسباني من الاستمرار في عضوية منظمة حلف شمال الأطلسي او الانسحاب منها. وتحسين العلاقات مع فرنسا وبريطانيا والبرتغال ومع دول المغرب العربي لضمان أمن سبته ومليليهة وتعزيز الروابط السياسية والاقتصادية مع دول أمريكا اللاتينية.([83])

الا ان توجهات رئيس الوزراء فيليبي غونزاليس تقاطعت مع بعض وزراء حكومته المعارضين لمسألة الانضمام لمنظمة حلف شمال الاطلسي, وتولى (الزعيم الفكري) للحملة المناهضة لاستمرار عضوية اسبانيا فيها فرناندو موران(Fernando Moran) ,وزارة الخارجية في تلك الحكومة , واعلن في 8 كانون الاول من العام نفسه خلال اجتماع مجلس منظمة حلف شمال الاطلسي في بروكسل عزم حكومته على ايقاف مفاوضاتها بشأن مسألة الاندماج بالمنظمة عسكريا ,والابقاء في الوقت ذاته شريكا نشطا وفاعلا فيها الى ان يتم تحليل المصالح الاستراتيجية لإسبانيا على حد قوله([84]). كما عارض نائب رئيس الوزراء الفونسو غويرا (Alfonso Guerra) وبعض الوزراء الاشتراكيين العضوية في المنظمة توافقا مع توجهاتهم الايدلوجية. اما وزيري الاقتصاد ميغيل بوير(Migul Boyer) والدولة لشؤون المجموعة الاقتصادية الاوربية مانويل مارين (Manuel Marin) ,فانهما أيدا مسألة العضوية في المنظمة لاعتقادهما انها تمكن اسبانيا من تحقيق التكامل الاقتصادي مع الدول الاوربية .([85]) وعد وزير الدفاع الاسباني نارسيس سيرا (Narcis Serra) ان تعزيز المؤسسة العسكرية الاسبانية شراكتها مع منظمة حلف شمال الاطلسي من شأنه ان يؤدي الى تطويرها. ([86])

ولم يقتصر الانقسام بشأن مسألة الانضمام للمنظمة في تلك المدة على الحكومة وحسب, وانما شمل القوى السياسية والحزبية ايضا, فبينما بقي معظم اعضاء الحزب الديمقراطي المسيحي

اوفياء لالتزاماتهم بمعارضة العضوية فيها فضلا عن العدد الاكبر اعضاء الحزب الشيوعي الاسباني ,فان البرلمان والراي العام انقسم بشكل لافت حيالها, فقد كشفت استطلاعات الرأي في اذار 1983 بان نسبة (49%), من الشعب الاسباني لا زال يعارض عضويتها و(13%) يؤيد الانتماء لها, في حين رفض(30%) , من الذين شملهم الاستفتاء الادلاء برايه ([87]),وفي 17 تموز 1983 انتقد نائب رئيس الوزراء الفونسو غويرا في تصريح له بعض الاشتراكيين الذين غيروا موقفهم من مسألة العضوية في منظمة حلف شمال الاطلسي, بعد تقلدهم مناصب حكومية, وشدد على ضرورة سحب اسبانيا عضويتها منها ,وبعد مضي ثلاثة ايام اعلن بعض الوزراء مثل سولانا (Solana)ومارفال(Maravall) ولوتش(Liouch) وكامبو (Campo) تايدهم له ([88]) كما نظم حزب العمال المسيحي في حزيران 1984 مظاهرة كبرى بمشاركة العديد من القوى اليسارية التي اعلنت شجبها لاستمرار عضوية اسبانيا بمنظمة حلف شمال الاطلسي وطالبت الحكومة الانسحاب منها.([89])

يتضح مما سبق ان قبول عضوية اسبانيا في منظمة حلف شمال الاطلسي جوبه بمعارضة من بعض الاوساط الحكومية والسياسية فيها, وباعدت الخلافات بين تلك القوى من مسألة التوصل لتوافقات مشتركة فيما بينهما, الامر الذي جعل مسألة قبول عضويتها في المنظمة شبه معطلة, لحين حسم تلك القوى لموقفها بشأنها.

وازاء ذلك حاول رئيس الوزراء فيليبي غونزاليس تغيير موقف القوى المناهضة للعضوية في منظمة حلف شمال الاطلسي, وعد انسحاب بلاده منها، بعد أن نالت العضوية فيها، ينعكس سلبا على توجهاتها للعودة الى محيطها الاوربي وعلى اتفاقاتها الثنائية مع الولايات المتحدة([90]),وعقبة أمام دخولها في المجموعة الاقتصادية الأوروبية([91]) ,ولتهدئة الجناح اليساري في حزبه الرافض لمسألة الانضمام للمنظمة اكد فيليبي غونزاليس بان استمرار العضوية فيها مشروطة بان تكون اسبانيا جزءا منها بمعنى سياسي وليس عسكري وحضر دخول الاسلحة النووية اليها, والعمل على خفض عدد القوات الامريكية.([92])

وبهدف الوقوف على مسالة استمرار العضوية في منظمة حلف شمال الاطلسي او الانسحاب منها, شكل وزير الخارجية فيرناندو موران(Fernando Morán)1982-1985 لجنة ضمت مختصين من وزارتي الخارجية والدفاع, وبعد دراسة مستفيضة رفعت في حزيران عام 1984 تقريرا مفصلا لرئيس الوزراء فيليبي غونزاليس تضمن تحليل للخيارات المتاحة امام اسبانيا في حال استمرار عضويتها في المنظمة, واوصت ان تكون العضوية سياسية لا عسكرية على شاكلة عضوية فرنسا فيها([93]),بهدف ابقاء القوات الاسبانية خارج قيادة منظمة حلف شمال الاطلسي، ومنع دخول الاسلحة النووية الى الأراضي الاسبانية، واجراء مفاوضات لغرض خفض للقوات الامريكية من القواعد الامريكية في اسبانيا تدريجيا.([94]),

وبناء على ما تقدم اطلع فيليبي غونزاليس في 23 تشرين الاول من العام نفسه اعضاء البرلمان على مضامين تقرير اللجنة, وقال مخاطبا اياهم" ان المهمة العظيمة التي نواجهها في سياستنا الخارجية تقتضي علينا التوصل جميعا لسياسة دفاع وامن مشتركة تحظى بدعم الشعب الاسباني, وعددنا لبدء المحادثات خلال الشهرين القادمين مع كافة القوى السياسية لغرض ايجاد تفاهم مشترك, واطلاع الراي العام على ذلك قبل اجراء الاستفتاء ".([95]) كما اكد رفض حكومته البقاء في منظمة حلف شمال الاطلسي, ما لم تضمن حصولها على العضوية في المجموعة الاقتصادية الأوربية ([96]) ,وفي 25 من الشهر نفسه طرح "الوصايا العشر بشأن سياسة السلام والأمن" ودعا كافة القوى السياسية في اسبانيا الى مناقشتها بهدف التوصل الى اجماع وطني بشأن السياسة الخارجية,وتضمنت تلك الوصايا التالي.([97]) :-

1- استمرار عضوية اسبانيا في منظمة حلف شمال الأطلسي.
2- عدم إدماج إسبانيا في الهيكل العسكري لمنظمة حلف شمال الاطلسي.
3- تخفيض الوجود الامريكي في اسبانيا.
4- عدم ادخال الاسلحة النووية للأراضي الإسبانية.
5- عدم استبعاد إمكانية التوقيع على معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية.

6- الرغبة في المشاركة في الاتحاد الأوروبي الغربي.
7- استعادة جبل طارق.
8- طلب العضوية في لجنة نزع السلاح التابعة للأمم المتحدة.
9- إنشاء شبكة من الاتفاقات الثنائية بشأن التعاون الدفاعي مع دول أوروبا الغربية والدول الأخرى.
10- وضع خطة استراتيجية مشتركة .

ووفقا لذلك, بحثت القوى السياسية في اسبانياالوصايا التي طرحها فيليبي غونزاليس, لاسيما ما يتعلق في بقاء عضوية اسبانيا في منظمة حلف شمال الاطلسي دون المشاركة فيها عسكريا, ووجدت صعوبة تحقيق ذلك كون اسبانيا جزءا من لجنة التخطيط والدفاع واللجنة العسكرية ومجموعة التخطيط النووي في منظمة حلف شمال الاطلسي .([98])

ولم تثن تلك الاعتراضات رئيس الوزراء فيليبي غونزاليس لمواصلة مساعيه الرامية للتوصل لصيغة تتفق عليها القوى السياسية قبل اجراء الاستفتاء, بهدف تحقيق نتيجة ايجابيه فيه, وافلح في مؤتمر الحزب الديمقراطي الاشتراكي الثلاثين ,الذي عقد في كانون الاول عام 1984, في تغيير موقف بعض من اعضاء الحزب لصالح مسألة استمرار العضوية في منظمة حلف شمال الاطلسي ([99]),غير ان قوى سياسية عديدة بقي موقفها طيلة الاشهر الاولى من عام 1985 معارضا لاستمرار عضوية اسبانيا في المنظمة.([100])

ادى اعلان المجموعة الاقتصادية الأوروبية في 12 حزيران عام 1985 قبولها ضم اسبانيا الى عضويتها , وتحديدها مطلع عام 1986 موعدا لتحقيق ذلك , الى حدوث تغيرا واضحا في موقف بعض القوى التي كانت تعارض استمرار عضوية اسبانيا في منظمة حلف شمال الأطلسي. وبعد مضي ثلاثة اسابيع على اعلان المجموعة الاقتصادية قبول عضوية اسبانيا فيها, اجرى رئيس الوزراء فيليبي غوانزاليس تعديلات في حكومته, وابعد عنها الوزراء الذين كانوا يعارضون استمرار عضوية اسبانيا في منظمة حلف شمال الاطلسي. بهدف تهيئة الاجواء لأجراء الاستفتاء وتحقيق نتيجة ايجابيه فيه([101])

وفي غضون ذلك اشارت وكالة المخابرات المركزية الامريكية في تقرير لها في 27 تشرين الاول 1985 , لما يمكن ان تتركه نتيجة الاستفاء من اثر على مستقبل العلاقات الامريكية الاسبانية, ولفت التقرير بان عدم تصويت الاسبان لصالح استمرار العضوية في منظمة حلف شمال الاطلسي من شانه ان يعزز نفوذ الحزب الشيوعي والقوى المعادية للغرب في اسبانيا ,واشار انه بغض النظر عن نتائج الاستفتاء فان اسبانيا من المرجح ان تحافظ على مسارها المؤيد للغرب, لان الاحزاب والقوى السياسية فيها, عدا القوى الشيوعية , متفقة على ان افضل ضمان لأمن اسبانيا هو مشاركتها في جهود الدفاع الغربية.([102])

وعلى الرغم من التغيرات الوزارية الا ان المناقشات البرلمانية - التي جرت في شباط 1986 بشأن تحديد موعد لأجراء استفتاء شعبي لبيان موقف الشعب الاسباني من مسألة استمرار في عضوية منظمة حلف شمال الاطلسي او الانسحاب منها- كشفت ان بعض القوى السياسية لا زالت تصر على موقفها المعارض لعضوية اسبانيا في المنظمة وتطالب بالانسحاب منها ,وهذا ما اكدته ايضا استطلاعات الراي العام في تلك المدة, فقد صوت (32%)ممن شملهم الاستطلاع ضدها, وبنفس النسبة لصالح الاستمرار فيها, بينما امتنع (36%)عن التصويت ,لذا قرر فيليبي غونزاليس بأجراء الاستفتاء مع حكومة جديدة تولى فرانسيسكو فرناندير اردونيز (Francisco Fernandez Ordonez) منصب وزارة الخارجية فيها, ومهد تغير الحكومة السبيل امام فيلبي غونزاليس لأجراء الاستفتاء في 12 اذار عام 1986 ,وقد جاءت نتيجته بالضد من استطلاعات الرأي العام السابقة, اذ صوت (52,6%) من الشعب الاسباني لصالح مواصلة العضوية ([103]),مقابل رفض (39,8%) استمرار العضوية فيها , وشكلت الأصوات الفارغة(6,5%) - وهي نسبة أعلى من المعتاد, وعلى الرغم أن الاشتراكيين كانوا تاريخيا ضد عضوية إسبانيا في

المنظمة، الا ان الحزب الاشتراكي طلب من المواطنين التصويت في الاستفتاء لصالح الاستمرار فيها.([104])

اكدت نتيجة الاستفتاء عضوية اسبانيا في منظمة حلف شمال الاطلسي فعليا . كما مهدت الطريق لإشراكها في المؤسسات الاوربية ([105])وفتحت افاق جديدة امامها تكللت في تعزيز علاقاتها الخارجية ([106]),ومثل قرار الناخبين الاسبان انتصارا سياسيا كبيرا لرئيس الوزراء فيليبي غونزاليس .غير أنه نتيجة الاستفتاء لم تحقق للدول الاعضاء في منظمة حلف شمال الاطلسي عموما والولايات المتحدة خصوصا كامل اهدافها لكون إسبانيا بقت خارج الهيكل العسكري للمنظمة.

ـالخاتمة

حاول البحث متابعة موقف اسبانيا من منظمة حلف شمال الاطلسي 1975-1986,وتبين من خلاله سعي اسبانيا في عهد الرئيس فرانسيسكو فرانكو الانضمام فيها منذ تأسيسها عام 1949 ,لما يشكله ذلك من اهمية للتخلص من العزلة الدولية التي فرضت على نظامه والتي اثرت على اوضاع اسبانيا الاقتصادية بشكل كبير, وقد علقت اسبانيا امالها لتحقيق ذلك على الولايات المتحدة الامريكية التي تعاطت معها بشكل ايجابي لتحقيق اهدافها الاستراتيجية ,فموقع اسبانيا يتيح لها نشر قواتها العسكرية في شبه الجزيرة الايبيرية ويمنع في الوقت ذاته الاتحاد السوفيتي الوصول اليها في ضل تنافسهما المحموم في الحرب الباردة , الا ان الولايات المتحدة الامريكية كانت تدرك ان اي بادرة لضم اسبانيا في منظمة حلف شمال الاطلسي من شأنها ان تنعكس سلبا على علاقتها بحلفائها الاوربيون, لذا كانت حذرة في تعاملها معها واكتفت في تعزيز شراكتها معها في عهد نظام فرانكو باتفاقيات خارج نطاق منظمة حلف شمال الاطلسي.

واوضح البحث ان التحولات الديمقراطية التي شهدتها اسبانيا في العهد الملكي انعكست بشكل ايجابي على علاقتها الخارجية وسعت الى ايجاد شراكة مؤسساتية مع محيطها الاقليمي والدولي من خلال انضمامها لمنظمة حلف شمال الاطلسي وغيرها من المؤسسات الاخرى ,وقد وضعت الحكومات الملكية في اسبانيا ذلك ضمن اولوياتها لكن لم يكن من اليسير عليها تحقيقه ازاء عدم التوافقات السياسية بين المكونات الحزبية, فقد عارضت بعض القوى اليسارية الانضمام لمنظمة حلف شمال الاطلسي وايجاد شراكة مع المعسكر الغربي لتقاطع ذلك مع أيدولوجياتها, وعدت اخرى ان ذلك يؤثر سلبا على اسبانيا ويورطها في اي حرب قد تحدث بين المعسكرين الشرقي والغربي .

واظهر البحث ان انتصار القوى الاشتراكية الساحق في انتخابات تشرين الاول 1982 سرعان ما ادى الى تغيير مواقفها لصالح استمرار العضوية في منظمة حلف شمال الاطلسي, كما لقي مقترح استمرار عضوية اسبانيا بشرط عدم الاندماج فيها عسكريا -مثلما فعلت قبلها فرنسا – قبولا لدى بعض القوى التي كانت تعارض الانضمام في المنظمة.

وكشف البحث ان شدة الانقسامات الداخلية الحزبية والبرلمانية حول مسالة حصول اسبانيا على العضوية في منظمة حلف شمال الاطلسي اخر من التحاقها فيها, ومنعت عدم التوافقات السياسية حكومتي ادولفو سواريز وكالفو ساتيلو من تمرير قرار طلب العضوية في المنظمة ، ,ولم تتمكنا من الحصول على اجماع بشأنها رغم جهودهما لتحقيق ذلك .

واتضح من البحث ان قرار الناخب الاسباني الحفاظ على عضوية بلاده في منظمة حلف شمال الأطلسي, مكن الشعب الاسباني ان يكون مشاركا فاعلا في القرار السياسي, وعزز في الوقت ذاته مسار التحول الديمقراطي في إسبانيا.وعد انتصارا لرئيس الوزراء فيليبي غونزاليس, الذي تمكن بحنكته السياسية التوصل الى توافقات بين القوى السياسية المختلفة ,ويمكن عده من

ناحية اخرى فشلا للتحالف المناهض لمنظمة حلف شمال الاطلسي ، التي كان يقودها الحزب الشيوعي الاسباني والقوى اليسارية الاخرى, وان جاءت هذه الشراكة مشروطة بعدم انضمام اسبانيا الى الجناح العسكري لمنظمة حلف شمال الاطلسي وهو ما يحسب لصالح القوى المناهضة لقرار الانضمام والتي افلحت في تمرير عضوية اسبانيا بشروطها .

الملاحق

ملحق رقم(1) البيان الختامي لاجتماع منظمة حلف شمال الاطلسي بشأن انضمام اسبانيا في 10 كانون الاول 1981.

Report of the Council - Annex to the Final Communiqué of the Ministerial Meeting.

Protocol to the North Atlantic Treaty on the Accession of Spain

Report of the Council - Annex to the Final Communiqué of the Ministerial Meeting10Dec. 1981.

Being satisfied that the security of the North Atlantic area will be enhanced by the accession of the Kingdom of Spain to that Treaty,

Agree as follows:

Article 1

Upon the entry into force of this Protocol, the Secretary General of the North Atlantic Treaty Organization shall, on behalf of all the Parties, communicate to the Government of the Kingdom of Spain an invitation to accede to the North Atlantic Treaty. In accordance with Article 10 of the Treaty, the Kingdom of Spain shall become a Party on the date when it deposits its instrument of accession with the Government of the United States of America.

Article 2

The present Protocol shall enter into force when each of the Parties to the North Atlantic Treaty has notified the Government of the United States of America of its acceptance thereof. The Government of the United States of America shall inform all the Parties to the North Atlantic Treaty of the date of receipt of each such notification and of the date of the entry into force of the present Protocol.

Article 3

The present Protocol, of which the English and French texts are equally authentic, shall be deposited in the Archives of the Government of the United States of America. Duly certified copies thereof shall be transmitted by that Government to the Governments of all the Parties to the North Atlantic Treaty.

بروتوكول معاهدة حلف شمال الأطلسي بشأن انضمام اسبانيا تقرير المجلس - مرفق البيان الختامي للاجتماع الوزاري10 كانون الاول 1981

إن الأطراف في معاهدة حلف شمال الأطلسي، وقعت في واشنطن في 4 أبريل 1949، وإذ تشعر

بالارتياح لأن أمن منطقة شمال الأطلسي سيتعزز بانضمام مملكة اسبانيا إلى تلك المعاهدة.

توافق على ما يلي:
المادة (1)
عند بدء سريان هذا البروتوكول، يقوم الأمين العام لمنظمة حلف شمال الأطلسي، نيابة عن جميع الأطراف، بإبلاغ حكومة مملكة اسبانيا دعوة الانضمام إلى معاهدة حلف شمال الأطلسي. وفقا للمادة (10) من المعاهدة، لتصبح مملكة اسبانيا طرفا من تاريخ إيداعها وثيقة انضمامها لدى حكومة الولايات المتحدة الأمريكية.

المادة(2)
يدخل هذا البروتوكول حيز التنفيذ عندما يخطر كل طرف من أطراف معاهدة حلف شمال الأطلسي حكومة الولايات المتحدة الأمريكية بقبولها. تقوم حكومة الولايات المتحدة الأمريكية بإبلاغ جميع الأطراف في معاهدة حلف شمال الأطلسي بتاريخ استلام كل إشعار من هذا القبيل وتاريخ بدء سريان هذا البروتوكول.

المادة(3)
يودع هذا البروتوكول، بنصيه الانكليزي والفرنسي ، في ارشيفات حكومة الولايات المتحدة الأمريكية. وتحيل النسخ المصدقة حسب الأصول من قبل تلك الحكومة, إلى حكومات جميع الأطراف فى معاهدة حلف شمال الأطلسي.

- Documents on Juridical Texts and Formal Agreements Protocol to the North Atlantic Treaty on the Accession of Spain, 10Dec. 1981.

الـــهـــوامـــش

(1) فرانسيسكو فرانكو: (1892-1975) عسكري وسياسي اسباني شارك في الحملات العسكرية التي خاضتها القوات الاسبانية في المستعمرات الاسبانية في المغرب العربي , ساهم في تأسيس الفرقة الأجنبية الاسبانية, أصبح قائدا عاما للجيش الاسباني في المغرب عام 1934وتولى في العام التالي رئاسة الأركان العامة , وبعد فوز الجمهورين الاسبان في الانتخابات البرلمانية وتأسيسهم لحكومة الجبهة الشعبية في عام 1936 تم نقله الى جزر كناريا لمعارضته لها ، وحينما نشبت الحرب الأهلية الاسبانية في تموز من العام نفسه أصبح قائدا لقوات الجيش الاسباني الذي تمرد ضد حكومة الجبهة الشعبية واختير من قبلهم رئيسا للحكومة التي تشكلت خلال الحرب, واستمر في رئاسة الدولة بعد انتصاره فيها وحكم الشعب الاسباني بشكل فردي بزعامة حزبه الفالانج واغلق كافة الاحزاب الاخرى ومنع ممارسة الحريات العامة. للتفصيل ينظر :
Michael Streeter, Franco ,London ,2005,P.1-76. ; Stanley G. Payne , Franco's Spain , London , 1968 , P.P. 1 – 15.

(2) للتفصيل حول أسباب اندلاع الحرب العالمية الثانية ومواقف الدول منها ينظر:
هـ. ج.ويلز ,موجز تاريخ العالم , ترجمة:عبد العزيز توفيق جاويد,القاهرة,1958,ص ص788-794 ؛
Williamson Murray and Allan R. Millett, A war to be won Fighting the Second war, United State of America,2001,P.P.44-46 .

(3) معاهدة بروكسل : عقدت في العاصمة البلجيكية وحددت مدتها بـ خمسون عاما ,وتعد النواة التي انبثق عنها اتفاقية منظمة حلف شمال الأطلسي , وتعهد الموقعون على معاهدة بروكسل او ما سمي بـ (ميثاق التعاون) بالتدخل العسكري في حال الاعتداء على إحدى هذه الدول والتشاور في حالة قيام عدوان خارج القارة الأوربية او في حالة التهديد بالخطر الألماني مجددا, وإنشاء مجلس استشاري وتوثيق التعاون الاقتصادي والاجتماعي والثقافي فيما بينهما. للتفصيل ينظر : ج. ب . ديروزيل , التاريخ الدبلوماسي تاريخ العالم من الحرب العالمية الثانية إلى اليوم , ترجمة نور الدين حاطوم , دمشق ,1983, ص209.

([4]) آرثر هندريك فاندنبرغ: (22 اذار 1884 - 18 نيسان 1951)عضو مجلس الشيوخ من الحزب الجمهوري ممثلا عن ولاية ميشيغان الأمريكية, شارك في إنشاء الأمم المتحدة كان من دعاة انتهاج العزلة في السياسة الخارجية الانعزالية, وعارض دخول بلاده في الحرب العالمية الثانية لكن بعد الهجوم الياباني على قاعدة بيرل هاربور تخلى عن عزلته. وفي المدة 1945-1947 شغل رئيس مجلس الشيوخ الامريكي وتولى رئاسة مجلس العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ الامريكي عام 1947 ودعم في الحرب الباردة مذهب ترومان، وخطة مارشال، وحلف شمال الأطلسي.أصبح رئيسا مؤقتا لمجلس الشيوخ في المدة 1947-1949وبقي عضوا في المجلس حتى وفاته .للمزيد ينظر:

Vandenberg Jr, Arthur H. The Private Papers of Senator Vandenberg, Arthur Hendrick Vandenberg," in Dictionary of Boston, 1952,P.P.1-32. American Biography, Supplement 5: 1951–1955, American Council of Learned Societies, 1977,P.142.

([5]) هاري ترومان الرئيس الأميركي الثالث والثلاثون للأعوام 1945-1953،ولد عام 1884 في ولاية مسيسبي ، شارك في الحرب العالمية الأولى،أصبح عضواً في الكونغرس الأميركي, بعد فترة قليلة من دخوله المجال السياسي، انتخب نائب للرئيس روزفلت عام 1944،وبعد انتخابه رئيساً للولايات المتحدة الأميركية خلفاً للأخير أمر بإلقاء القنبلتين الذريتين على مدينتي هيروشيما ونكازاكي اليابانيتين خلال الحرب العالمية الثانية، توفي عام 1972. ينظر: احمد عطية الله ، القاموس السياسي , القاهرة , 1977, ص286-287.

(6)http://www.marefa.org/%D8%AD%D9%84%D9%81_%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%A7%D8%AA%D9%88

([7]) ميثاق الأمم المتحدة : وقع في 26 حزيران عام 1945 بمدينة سان فرانسيسكو وأصبح نافذا في 24 تشرين الأول من العام نفسه , وتألف من ديباجة وتسعة عشر فصل حوى كل فصل على عددا من المواد .للمزيد من التفاصيل ينظر : احمد حمدي حافظ وعبد الرؤوف عز الدين , الأمم المتحدة في العالم المتغير , مصر ,1957, ص 145-183.

([8]) اسماعيل صبري مقلد، الدبلوماسية الاميركية والرقابة على ستراتيجية الناتو، الاهرام الاقتصادي كانون الثاني، ص17.

([9])Sebastian Balfour and Paul Preston ,Spain the Great Powers in the Twentieth Centrey,London,1999,P.233.; Carl F.Bush, Spain 'S Strategic Culture and the Impact of NATO, degree of Master of Arts in National Security Affairs, Florida State University, 1986,P.25.

([10]) فند الباحث الدكتور الطاهر احمد مكي ما ذهبت اليه تلك الدول حول الديمقراطية في اسبانيا وعدها مزاعم غير حقيقية واكد ان وراء هذا الرفض خلفية تاريخية موغلة في القدم فقد كان كل من هولندا وبلجيكا مستعمرة اسبانية على ايام فيليب الثاني في النصف الثاني من القرن السادس عشر وتعرضا العديد من مواطنيها الى القتل على يد المستعرين الاسبان عادا ذلك هو السبب الحقيقي وراء رفضهما التقارب مع اسبانيا . ينظر :الطاهر احمد مكي ,بوادر الازمة السياسية في اسبانيا ,مجلة السياسة الدولية ,العدد 14 يوليو ,السنة 11 ,القاهرة ,1975,ص135.

([11]) Carl F.Bush ,Op.Cit.,P.30.;

سيف الدين عبد القادر، اهم الاحداث المعاصرة، ج1، مطبعة الارشاد، بغداد، 1973، ص 140-141.

([12]) John Michael Francis, Iberia and the Americas: Culture, Politics, and History : A Multidisciplinary Encyclopedia,Volume1,U.S.A,2006,P.44.

([13])F.R.U.S., Memorandum of Conversation, by the Director of the Office of Western European Affairs(Byington),No.373,Washington,March16,1951.

([14]) F.R.U.S., Editorial Note,No-839,P.1799.

([15]) F.R.U.S.,Vol.VI, Telegram from the Counselor of Embassy in Spain (Jones) to William B. Dunham of the Office of Western European Affaris,No-841,Madrid, February 14,1952, PP.1804-1805.

([16])F.R.U.S.,Vol.VI, Report by the Interdepartmental Working Group on Spain to the Chairman of the Mutual Assistance Advisory Committee (Gordon),No-842, Washington, February 26,1952, P.1810.

([17])Robert E. Ford, The Spain-Nato -United States Triangle: Who Controls the Negotiations,P.327.; Federico Niglia, The Changes of Spain Toward the Western Secretary Policy, Anno Accademico,2012,P.8.

([18]) Christopher J. Ross ,Spain 1812-1996 Modern History for Modern Languages,London,2000,P.88.;

من اهم القواعد التي انشأت قاعدة بحرية في روتا بالقرب من مضيق جبل طارق , وقواعد جوية في مورون فى الجنوب وسرقسطة في الشمال وتوريجون دى اردوز شرقي مدريد .وحسنت اسبانيا قواعدها البحرية والمطارات اعتمادا على الولايات المتحدة الامريكية بكلفة قدرها حوالي (500) مليون دولار, كما جهز الجيش الاسباني بمعدات حديثة , كما اعفيت اسبانيا الرعايا الامريكيين والمقيمين في اراضيها من القانون الاسباني والنظم الضريبية. ينظر :

Paul Preston, France A Biography,Barcelona,1995,P.624.

([19]) F.R.U.S.,Memorandum from the Acting Secretary of State to the Presidents Special Assistant(Dodge), No188, Washington,October7,1955,P.544.;

ومما تجدر الإشارة اليه ان الادارة الامريكية واصلت زيادة الاموال المخصصة الى اسبانيا, وبلغت في المدة (1955-1959) حوالي (511) مليون دولا. ينظر: محمد السيد سليم ,التحالف الأمريكي الإسباني, مجلة السياسة الدولية ، العدد 16 , السنة الخامسة , نيسان ,القاهرة, 1969, ص 111.

([20])F.R.U.S., Telegram from the Department of State to the Embassy in Spain,No.189., Washington,October5,1955,546.

([21]) محمد السيد سليم ,المصدر السابق ,ص 110-111

([22]) تعود البدايات الاولى لتأسيس المفوضية الاقتصادية الاوربية الى خمسينيات القرن العشرين حينما اتفقت كل من فرنسا وألمانيا وبلجيكا ولوكسمبورغ وهولندا وإيطاليا في 18 نيسان 1951 على تشكيل المجموعة الأوروبية للفحم والفولاذ وشكلت هذه المجموعة نواة قيام المجموعة

الاقتصادية الأوروبية ثم الاتحاد الأوروبي, ففي 25 آذار 1957 وقعت هذه الدول على اتفاقية روما التي وسعت فيها مجالات التعاون، وأصبحت المجموعة تحمل اسم المجموعة الاقتصادية الأوروبية رسميا, وقد سعت اسبانيا لنيل العضوية فيها, منذ تأسيسها لكن لم تسمح لها بذلك الا في عام 1986 ,وفي السابع من شباط 1992 وقعت معاهدة ماستريخت في هولندا وتم بمقتضاها جمع مختلف الهيئات الأوروبية ضمن إطار واحد هو الاتحاد الأوروبي الذي أصبح التسمية الرسمية للمجموعة. للمزيد ينظر :

Ropert E. Breckinridge, Consolidating Democracy :Spanish National Interest and Accession to the EC,Washington,1993,PP.3-28.

([23])Sebastian Royo ,The Experience of Spain and Portugal in European Union: Lessons for Latin America, Working Paper Series ,Vol.2 No.2,March ,2002,P.8.;

لم تقدم الحكومة الاسبانية طلب العضوية في المجموعة الاقتصادية الاوربية مجددا الا في السادس من حزيران عام 1964 اذ بعثت رسالة اخرى لها دعتها فيها لفتح محادثات للتوصل لاتفاق تجاري وبعد سنوات من المفاوضات، توصلت في 29 حزيران، 1970 الى اتفاق مع المجموعة الأوروبية استمر ست سنوات. تم بموجبه الحد من التعريفات الجمركية والحواجز التي تحول دون تبادل اسبانيا التجارة مع دول المجموعة الاوربية. وفي عام 1977 طلبت الحكومة الاسبانية الدخول رسميا الى المجموعة الاقتصادية الاوربية الا ان طلبها لم يتحقق الا في مطلع عام 1986. ينظر :

Sebastian Royo, Op.Cit.,P.8.

([24]) توجه المندوب الامريكي دالاس الى اسبانيا عام 1958 ,والمندوب ودي راسك عام 1960 ووليام تايلر 1964عام واطلعوا في زياراتهم الحكومة الاسبانية على اخر خطط وتوجهات المنظمة.ينظر: محمد السيد سليم ,المصدر السابق, ص 111.

([25]) المصدر نفسه, ص 111.

([26]) المصدر نفسه, ص 112.

([27]) الطاهر احمد مكي , المصدر السابق,ص134- 135.

([28]) جيرالد فورد:الرئيس الثامن والثلاثون للولايات المتحدة الأميركية, ولد في تموز عام 1913بولاية نبراسكا,تخرج من جامعة ميشيغان وعمل في المحاماة ,انتخب نائبا في مجلس الشيوخ عام 1965,عينه نيكسون نائبا له خلفا لسبيرو اجنو(Spiro Agnew) , تولى منصب رئيس الولايات المتحدة الأميركية, اثر استقالة نيكسون بسبب فضيحة ووترغيت عام 1974,وهو أول شخص يتولى منصب نائب الرئيس, ثم الرئيس, من دون ترشيح أو انتخاب, انتهت مدة رئاسته في كانون الثاني عام1977 ,بعد فوز جيمي كارتر عليه في الانتخابات, التي جرت في تشرين الثاني عام 1976, توفى عام2006. ينظر: وود جراي ,موجز التاريخ الأميركي,(منشورات وزارة الخارجية الأميركية ,1997), ص174-175.

([29]) ينظر : الطاهر احمد مكي,المصدر السابق , ص135.

([30]) J. Crespo Maclennan, España en Europa, 1945-2000. Del ostracismo a la modernidad (Madrid: Marcial Pons, 2004),P. 111

([31]) خوان كارلوس :(1938-2014) سياسي اسباني حفيد الملك الاسباني ألفونسو الثالث عشر- الذي غادر البلاد عام 1931 اثر الاطاحة بالنظام الملكي وتولي الجمهورين الحكم في اسبانيا- اختير من قبل الرئيس الاسباني فرانسيسكو فرانكو في عام 1969 لتولي الحكم من بعده. وبعد مضي يومين من وفاة فرانكو تولى اخوان كارلوس الحكم رسميا في 22 تشرين الثاني عام 1975 ,وعمل حال توليه الحكم على استتباب الامن واستعادة النظام الديمقراطي, وشهدة مدة حكمه استقرار سياسي وتحسن في اوضاع اسبانيا الاقتصادية وبقي في الحكم حتى وفاته. ينظر : عبد الفتاح ابو عيشة ,موسوعة القادة السياسيين عرب واجانب دار اسامة للنشر والتوزيع ,عمان,2002,ص119.

([32]) José María Caballero, Spain Today 2014 ,Madrid ,2015,P. 37.

([33]) William L. Heiberg, The Sixteenth Nation: Spain's Role in NATO, National Security Affairs Monograph Series 83-1 (National Defense University Press, Washington, D.C., 1983), p.l.

([34]) ادولفو سواريز: (1932-2014) سياسي ومحامى إسباني، درس القانون في جامعة مدريد ,عين مديرا عاما للتلفزيون في عام 1970,تولى رئاسة الحكومة الإسبانية في المدة (1976 – 1981) ,وكان اول رئيس وزراء منتخب بأسلوب ديمقراطي في إسبانيا في العهد الملكي, الذي اعقب وفاة فرانسيسكو فرانكو ونظامه الفردي ، ينظر:

Angel Smith, Historical Dictionary of Spain, Scarecrow Press,U.S.A., 2009,P.602.

([35]) José María Caballero, Op.Cit.,P. 38.

([36]) عصام يونس ,الانتقال من الاستبداد إلى الديمقراطية: إسبانيا نموذجا. وكالة انباء سما الاخبارية ,على الرابط الإلكتروني:

http://samanews.ps/ar/post/175001

([37]) Ronald Tiersky، Erik Jones, Europe Today: A Twenty-first Century Introduction, Fifth Edition ,New Yourk,2015,P. 198.

([38]) Constantine Christopher Menges, Spain: the Struggle for Democracy Today, The Washington Papers, vol.VI, no. 58 (Sage Publications, Beverly Hills and London, 1978), p.18.

([39]) John Michael Francis, Op.Cit.,P.44.; William L. Heiberg, Op.Cit., p.l.

([40])Eric Solsten and Sandra W. Meditz, Spain a Country Study, Washington,1990.P.266.

([41]) Carl F.Bush ,Op.Cit., P.29.

([42]) شبه الجزيرة الأيبيرية : تظم اسبانيا والبرتغال وأمارة اندورا الواقعة على السفوح الشمالية من جبال البرنس الى الغرب من برشلونة ومستعمرة جبل طارق البريطانية في الجنوب وتعد من اكبر أشباه الجزر الواقعة في جنوب اوربا. ينظر:حسن سيد احمد ابو العينين ، اوربا دون روسيا الاتحادية دراسة جغرافية إقليمية،القاهرة،1998 ،ص513.

([43]) Carl F.Bush ,Op.Cit.,,P.P.40-41.

([44]) الحزب الاشتراكي العمالي الاسباني: تأسس سرا في مدريد عام 1879 ,,وعندما تأسست الجمهورية الاسبانية الثانية عام1931 كان اكثر الاحزاب قوة وتقلد عدد من أعضائه حقائب وزارية, ناصر الجمهوريين في الحرب الاهلية الاسبانية 1936-1939 ولما انتصر فرانكو في تلك الحرب تعرض اعضاء الحزب في عهده للمطارة ، وبعد وفاة الجنرال فرانكو وعودة النظام الملكي البرلماني والديمقراطية إلى إسبانيا، عاد نشاط الحزب مجددا في اسبانيا واشترك في عام 1977 بالانتخابات البرلمانية بزعامة زعيمه فيليبي غونزاليس الذي أصبح نائبا بالبرلمان وزعيم أكبر أحزاب المعارضة فيه، كما حقق ذلك في انتخابات عام 1979 ايضا , وقد تخلى الحزب عن مبادئه الماركسية والتطور باتجاه الاشتراكية الديمقراطية الإصلاحية، وفي انتخابات 1982 فاز الحزب بأول أغلبية مطلقة في تاريخ اسبانيا الحديث، وهي المرة الأولى التي يتمكن فيها حزب يساري من تشكيل حكومة منذ عام 1936. كما فاز الحزب بالأغلبية المطلقة للمرة الثانية في انتخابات 1986. للمزيد ينظر:

Colette Ysmal and Piero Ignazi , The Organization of Political Parties in Southern Europe, Greenwood Publishing Group ,U.S.A.,1998,PP.270-271.

([45]) Carl F.Bush ,Op.Cit.,PP.5-6.

([46]) لم يدلي الناخب الاسباني بصوته للأحزاب المتشددة ,وفضل بدلا عن ذلك اختيار احزاب معتدلة تؤمن في الانتقال السلمي للسلطة, فقد حقق حزب الاتحاد المركزي بزعامة سواريز - هو من احزاب الوسط - اغلبية نسبية وحصل على (165) مقعد في البرلمان ,وتلاه حزب العمال الاشتراكي بـ (118) مقعد .ينظر :

José María Caballero, Op.Cit.,P. 38.

([47]) Ronald Tiersky،Op.Cit.,P. 198.

([48]) مارسيلينو أوريخا : سياسي ومحامي اسباني ولد عام 1935 في مدريد ,انتمى لحزب الشعب الإسباني, شغل منصب وزير خارجية إسبانيا في المدة(1976 – 1980) و(1984 – 1989) ,تولى منصب امين عام لمجلس أوروبا وفي عام 1989 أصبح عضوا في البرلمان الأوروبي, وخدم حتى عام 1993,وعين في العام التالي المفوض الأوروبي للنقل والطاقة ومن ثم المفوض الأوروبي للعلاقات المؤسسية واستراتيجية الاتصالات وفي نهاية ولايته، تقاعد من الحياة السياسية، وعاد إلى إسبانيا .وبقي نشطا في العديد من المجالات الاكاديمية. ينظر :

Roy Jenkins, European Diary, 1977-1981,U.S.A.,2011,P171.

([49]) Richard Gillespie and others, Democratic Spain Reshaping external Relations in a Changing World,London,1995.P.52.

([50]) سبته ومليلة:مدينتان مغربيتان تعرضتا للاستعمار اذ احتلت البرتغال سبتة عام 1415،بينما احتل الاسبان مدينة مليلية في عام 1497، وبقيت سبتة تحت الاحتلال البرتغالي حتى عام 1580 اذ اصبحت تحت النفوذ الاسباني بعد قيام الاخيرة بضم مملكة البرتغال اليها في عهد الملك الإسباني فيليب الثاني، وبعد اعتراف إسبانيا باستقلال البرتغال، تنازلت الأخيرة بمقتضى معاهدة لشبونة عام 1668 عن سبتة لإسبانيا. وطالب المغرب إسبانيا التفاوض؛ لاسترجاعهما. وفي عام 1995 منحت اسبانيا المدينتين حكما ذاتي كاقليمين مستقلين تحت السيادة الاسبانية الا ان المغرب عارضت ذلك . ينظر: مسعود الخوند, الموسوعة التاريخية الجغرافية, دار رواد النهضة , بيروت,1994, ص298.

([51]) حدد ميثاق حلف شمال الاطلسي في عام 1949 للدول المنضوية في عضويته المناطق التي يوفر لها كل عضو من اعضائه الحماية من اجل استبعاد اي صراعات وتنافس استعماري بين الدول الاعضاء فيه ,ولم يضمن توفير الحماية الى منطقتي سبته ومليلة في شمال افريقيا. للمزيد ينظر :

Richard Gillespie and Richard Youngs, Spain: The European and International Challenges ,New York,2013,P.P178-179.

([52]) Eric Solsten and Sandra W.Meditz,Op.Cit..P.264;.Spain and NATO, http://countrystudies.us/spain/88.htm

([53]) I bid.
([54]) Richard Gillespie and others, Op.Cit.,P.52
([55])I bid.,P.53.
([56]) Paul Kennedy, The Spanish Socialist Party and the modernization of Spain ,New York,2013,P.102.
([57]) Richard Gillespie and others, Op.Cit.,P.53.
([58]) Eric Solsten and Sandra W.Meditz, Op.Cit., P.266.
([59]) Richard Gillespie and others, Op.Cit.,P.55.
([60]) Spain and NATO, http://countrystudies.us/spain/88.htm

([61]) خوسيه بيدرو بيريز: سياسي ومحامي اسباني ولد في مدريد عام 1940 ,نال شهادة القانون من جامعة كومبلوتنس اصبح عضوا في اتحاد الوسط الديمقراطي وعضوا في البرلمان في المدة (1977-1982) ,عين وزيرا للخارجية في ايلول عام 1980 – 1982 تراس ادارة عدد من الشركات, وشارك في تأسيس شركة بيريز لوركا للمحاماة . ينظر:

R. Gillespie, F. Rodrigo and J. Story eds. , Democratic Spain: Reshaping External Relations in a Changing World.London,1995, p. 53.

([62]) Paul Kennedy, Op.Cit.,P.103.

([63]) قاد عملية الانقلاب المقدم انطونيو تيجيرو مولينا, وكان هدفها تغيير نضام الحكم بنظام عسكري,وتمكن الانقلابيون منذ الساعات الاولى لعملية الانقلاب من السيطرة على مقر البرلمان واحتجزوا عدد من الوزراء والنواب كرهائن فيه, وتحركت بعض من قوات الجيش من داخل ثكناتها في المدن الاسبانية نحو العاصمة مدريد لمحاصرتها، الا ان تلك المحاولة لم تحقق اهدافها, وكان للملك خوان كارلوس دورا حاسما في افشالها, وفي نزع الشرعية عنها والقاء القبض على منفذي الانقلاب ومحاكمتهم ,فقد ظهر على شاشة التليفزيون الإسباني مرتديًا زي القائد الأعلى للقوات المسلحة الإسبانية في الليلة التي وقع فيها انقلابٌ وفند ادعاء قادة الانقلاب التي حاولوا اقناع الجميع أنهم تحركوا بناء على أوامر الملك, واكد إنه ضد الانقلاب ومع النظام الشرعي الحاكم في تلك المدة.ينظر:

Eric Solsten and Sandra W.Meditz,Op.Cit.,P.61.;

ارشي براون ,خرافة الزعيم القوي القيادة السياسية في العصر الحديث ,ترجمة :نشوى ماهر كرم الله,ط1,الرياض ,2016,ص270.

([64]) Paul Kennedy, Op.Cit.,P.103.
([65]) James M. Markham, Span's Chief Pushes Membership in NATO, The New York Times, June 3, 1981.

([66]) I bid .
([67]) Kenneth Maxwell and Spiegel, S., The New Spain - From Isolation to Influence (Council on Foreign Relations Press, New York, 1994,P.20
.
([68]) William L. Heiberg, Op.Cit.,P.31.
([69]) معاهدة أوترخت :وقعت في نيسان عام 1713 بين ممثلي الملك لويس الرابع عشر ملك فرنسا, وممثلي الملك فيليب الخامس ملك إسبانيا من جهة، وبين ممثلي الملكة آن ملكة المملكة المتحدة ودوق سافوي من جهة أخرى بهدف انهاء حرب الخلافة الإسبانية (1701- 1713) وتعد بمثابه انها لسلطه فرنسا وبروز قوة بريطانيا اذ تقرر بموجبها. بان يكون الامير فيليب ملك على اسبانيا بشرط عدم اتحاد اسبانيا وفرنسا تحت حاكم واحد, وكسبت كسبت بريطانيا نتيجة هذه المعاهدة المستعمرات الاسبانية في جبل طارق. للتفصيل ينظر:
Charles Giraud, The Treaty of Utrecht , London,2009,PP.1-14.
([70]) Francisco José Rodrigo Luelmo, The accession of Spain to NATO, Madrid, 2012,P.2.;Carl F.Bush, Op.Cit.,P.48.
([71]) James M. Markham , Spain's Plan to Enter NATO Gains in Parliament, The New York Times, October 30, 1981.
([72]) Richard Gillespie and others, Op.Cit.,P.58.;
ينظر ملحق رقم(1) البيان الختامي لاجتماع منظمة حلف شمال الاطلسي بشأن انضمام اسبانيا.

([73]) فيليبي غونزاليس: سياسي ومحامي إسباني ولد في إشبيلية عام 1942 درس الحقوق في جامعة إشبيلية وتخرج منها عام 1965، وفي العام التالي بدأ العمل محاميا متخصصا في القضايا العمالية , اصبح عام 1969عضوا في اللجنة الإقليمية للحزب الاشتراكي بإشبيلية. وفي عام 1970 نال عضوية اللجنة التنفيذية واتخذ "إيسيدورو" اسما حركي له للتخفي عن رقابة نظام فرانكو ،وفي عام 1971 اعتقل لمشاركته في مظاهرات ضد نظام فرانكو. اصبح امينا عاما لحزب العمال الاشتراكي الإسباني منذ عام 1974وبعد عودة الحكم الملكي في اسبانيا عمل نائبا في البرلمان وترأس الحكومة خلال المدة 1982-1996. وهو ثالث رئيس وزراء منذ استعادة الديمقراطية في إسبانيا وشهد المجتمع الإسباني خلال مدة حكمه توسعا في الحريات الفردية والجماعية، وسعى إلى التقريب بين المؤسسة العسكرية والمؤسسات المدنية .

A. T. Lane, Biographical Dictionary of European Labor Leaders, Greenwood Publishing Group,U.S.A., 1995 P.364.

([74]) يتناقض هذا الموقف بشأن الانضمام لمنظمة حلف الاطلسي مع ما ذهب اليه فيليبي غونزاليس بعد اربع سنوات عشية الاستفتاء اذ اشار ان من مصلحة الدفاع عن اسبانيا الانتماء له ,واكد ان وجهات نظرنا السابقة بشأن هذه المسألة لم تكن صحيحة وان الدول المنضوية في

عضوية الحلف تتمتع بسيادة وعلى مستوى من التمية الاقتصادية والديمقراطية والحريات واحترام حقوق الانسان .ينظر :

Richard Gillespie and others, Op.Cit.,P.59.

([75]) Alba Victor, "Spain's Entry Into NATO," in Lawrence S. Kaplan, Robert W. Clawson, and Raimondo Luraghi,(eds)., NATO and the Mediterranean .Wilmington, Dela-ware :Scholarly Resources., 1985,PP.111-112.

([76]) Richard Gillespie and others, Op.Cit.,PP.58-59. ; Paul Kennedy, Op.Cit.,P.102.

([77]) Spain and NATO, http://countrystudies.us/spain/88.htm

([78]) Richard Gillespie and others, Op.Cit.,P.60.

([79]) Eric Solsten and Sandra W.Meditz , Op.Cit.,P.273.

([80]) قدمت اليونان رسميا طلب العضوية لمنظمة حلف شمال الاطلسي في عام 1975 الا ان الاعضاء في المنظمة لم يوافقوا على انضمامها لها الا في الاول من كانون الثاني 1981 بعد ان شهدت تحولات ديمقراطية لتصبح العضو العاشرة فيها .ينظر:

Antonio Moreno Juste. Cristina Blanco Sío-López, Spain and the European integration process,Madrid,2013,P.3.

([81]) William Chislett ,Spain and the United States :The Quest for Mutual Rediscovery,NewYork,2005,P.31.;Carl F.Bush, Op.Cit.,P.48.

([82]) Richard Gillespie ansld others, Op.Cit.,P.60.

([83]) Carl F.Bush, Op.Cit.,P.48.

([84]) Richard Gillespie and others, Op.Cit.,PP.60-61.

([85]) I bid., P.60-61.

([86] I bid.,P.63.

([87]) I bid.,P.61.

([88]) I bid.,1995.PP.60-61

([89]) Paul Kennedy, Op Cit.,P.104; Eric Solsten and Sandra W.Meditz,Op.Cit.,P.266.

([90]) Carl F.Bush, Op.Cit.,P.49.

([91]) Paul Kennedy, Op.Cit.,P.104.

([92]) Eric Solsten and Sandra W.Meditz,Op.Cit.,P.234.;

ومما تجدر الإشارة له ان الحكومة الاسبانية اعلنت في كانون الاول 1987 ان الولايات المتحدة الامريكية ستسحب 72 من مقاتلات اف-16 من القواعد الاسبانية بحلول منتصف عام 1991 وابلغت الادارة الامريكية عدم رغبتها في تجديد اتفاقية الدفاع الثنائي معها بسبب رفض غالبية الراي العام لها, وفي عام 1988 توصلت الدولتان الى اتفاق جديد مدته ثمانية سنوات تضمن خفض ملحوظ في الوجود الامريكي من اسبانيا وانهاء المساعدات العسكرية والاقتصادية الامريكية التي كانت مرتبطة بمعاهدة الدفاع .ينظر : I bid.,P267

([93]) حول موقف فرنسا من منظمة حلف شمال الاطلسي ينظر: ج. ب . ديروزيل , المصدر السابق,ص216-217.

([94]) http://articles.latimes.com/1986-03-18/local/me-270471spain-s-nato-vote

([95]) Edward Schumacher, Spain to Seek A Reduction in U.S., The New York Times: October 24, 1984 .

([96]) Carl F.Bush, Op.Cit.,P.64.
([97]) Francisco José Rodrigo Luelmo,Op.Cit.,P3.
([98]) Richard Gillespie and others, Op.Cit.,P.62.
([99]) I bid.P.62.
([100]) I bid.,P.63.
([101]) Carl F.Bush, Op.Cit.,P.64.
([102])D.C.I.A., Spain :The NATO Referendum and US-Spanish Military Ties, Sanitized Copy Approved for Release ,October 27-1985,2011/03/17:CIA-RDP87T00573R000400490003-4.
([103]) Eric Solsten and Sandra W.Meditz, Op.Cit.,.P.234.

([104]) Paul Kennedy, Op.Cit.,P.92.;
ومن المفارقات أن خافيير سولانا، وهو اشد الزعماء الاشتراكيين معارضةً الانضمام لمنظمة حلف شمال الاطلسي، تحول بعد سنوات من نجاح الاستفتاء إلى الأمين العام لتلك المنظمة الدولية ينظر: I bid,P.92.

([105]) I bid, P.92..;
انضمت إسبانيا الى لاتحاد الأوروبي في عام 1986 كما التحقت بمنظمات دولية الأخرى مثل هيئة الأمم المتحدة، ومنظمة التعاون والتنمية ، والاتفاق الاقتصادي الأوروبي، ومنظمة التجارة العالمية، ومجلس أوروبا، والاتفاق العام بشأن التعريفات الجمركية والتجارة (غات)، واتفاقية حقوق الإنسان والطفل، والاتفاقية الأوروبية لحقوق الإنسان, وغيرها من المنظمات الاخرى. ينظر:
Sandra García-Armesto ,Spain Health System Review,London,2010,P.14.
([106]) Richard Gillespie and others, Op.Cit.,P.63.